وانطلقت شرارة الحرب :

ومـــا إن دقـــت الســـاعة الثانية وخمس دقائق بعد ظهر يوم السبت السادس من أكتوبر ١٩٧٣م ، العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ حتى انطلقت ٢٤٠ طائرة مصرية لتجتـــاز القنـــاة وتضرب ضربتها الجوية الخاطفة التي استمرت ٢٠ دقيقة ، ثـــم أصـــدرت القيادة المصرية الأمر بتكرارها بعد ١٥ دقيقة .

ويقول المؤرخ العسكري المصري : " .. وفي الساعة الثانية من بعد ظهر يوم السادس من أكتوبر انطلقت أســـراب الطـــائرات المصـــرية مـــن طـــرازات (مـــيج ـ ١٧) ، و(مـــيج ـ ٢١) ، و(ســـوخوي ـ ٧) ، و(سوخوي ـ ٢٠) من ٢٠ مطارًا وقاعدة جويـــة مـــن مختلـــف أنحـــاء الجمهورية ، وبحسابات دقيقة محكمة عبرت كلها القناة في لحظة واحدة ، وذلك دون أي اتصال لاسلكي بينها تجنبًا لأي تنصت من جانـــب العـــدو ، طارت على ارتفاعات بالغـــة الانخفـــاض ، فضـــربت مواقـــع وبطاريـــات الصواريخ ودمَّرت كثيرًا من مواقع المدفعية الميدانية ومراكز التشـــويش والإعـــاقـــات والـــرادارات ونجحت في تحقيق أهدافها بنسبة ٩٠ % " .

ويقول الفريق محمد عبد الغني الجمسي رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر ٧٣ في مذكراته : " كان لعبور طائراتنا المصرية بارتفاعات منخفضة أثره الكبير على قواتنا البرية بالجبهة ، وعلى قوات العدو ، فألهبت حماس رجالنا بينما دَبَّ الذعر والهلع في نفوس أفراد العدو " .

وأطلقت المدفعية المصرية قذائفها على مواقع العدو بكثافة نيرانية هائلة بلغت ١٠٥٠٠ دانة في الدقيقة الأولى من بداية التمهيد النيراني بمعدل ١٧٥ دانة في الثانية الواحدة ، وتحت هذا الساتر النيراني وهذا الغطاء الجوي اندفع جنود المشاة كالإعصار ، وانطلقت أولى موجات العبور في تمام الساعة الثانية والثُلث بعد الظهر (سعت ١٤٢٠) ، وكانت لخمس فرق مشاة استخدمت فيها ألف قارب مطاطي ، ثم تدفقت قواتنا من المشاة في أربع موجات متتالية ، واستطاعت قواتنا من المشاة أن تصل إلى عمق كيلومترين شرق القناة في أول عشر دقائق من العبور .

لقد تقدم جنود مصر البواسل يتسلقون الساتر الترابي بقوة مذهلة وسرعة قياسية .. كان القادة يتقدمون جنودهم في تسلق الساتر الترابي حتى من تخطى منهم الأربعين عامًا بخمس أو ست سنين

وفي إصرار عجيب وشجاعة منقطعة النظير يواجهون الدبابات على مرابضها في أعلى الساتر يصوبون إليها قذائف (آر . بي . جي) أو القنابل المضادة للدبابات ..

وفي أقل من ست ساعات وبالتحديد في الساعة السابعة والنصف مساءً (سعت ١٩٣٠) أتمت جميع فرق المشاة العبور على طول الجبهة بقوة ٨٠ ألف جندي ، ليسقط خط بارليف في أيديهم خلال ست ساعات [١]، وكانت الفرقة الثانية مشاة أول فرقة تتم عبورها للقناة بالكامل ، ولم يكن القائد العميد حسن أبوسعدة ببعيدٍ عن رجاله ، فكان وفقًا للخطة الموضوعة يتتابع الجند بحسب رتبهم وتدرج قيادهم في العبور حيث عبر الجند واتبعهم قادة الكتائب فقادة الألوية فقادة الفرق ..

ويقول الفريق أول / كمال حسن علي قائد سلاح المدرعات في حرب أكتوبر في مذكراته "مشاوير العمر" : " في الدقائق الأولى للعبور أصبح لنا على الضفة الشرقية للقناة حوالي ثمانية آلاف مقاتل في الموجة الأولى للعبور استخدموا القوارب المصنوعة من المطاط والخشب ، واستمر تدفقهم مستخدمين سلالم حبال بدائية لتسلق الساتر الترابي على الضفة الشرقية .. " .

ويقول الفريق سعد الشاذلي رئيس هيئة الأركان العامة بالقوات المسلحة في حرب أكتوبر في مذكراته : " بحلول الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي الموافق ٧ أكتوبر ، كانت قواتنا قد حققت نجاحًا حاسمًا في

[١] كان أول حصون خط بارليف سقوطا هو حصن "الاهتزانيت" عند الكيلوا ١٩ جنوب بورسعيد .

معركة القناة وسقط في أيدينا خط بارليف بأكمله في ١٨ ساعة فقط ، وهو رقم قياسي لم تحققه أية عملية عبور عسكرية في تاريخ البشرية ، وذلك بخسائر طفيفة لا تُذكر ، فقد بلغت خسائرنا عند العبور : ٥ طائرات ، و٢٠دبابة ، و٢٨٠ شهيدًا (أي بنسبة ٢.٥ % من الطائرات ، و٢ % في الدبابات ، و٠.٣ % من الرجال) بينما بلغت خسائر العدو أثناء ذلك ٣٠ طائرة ، و٣٠٠ دبابة ، وآلاف القتلى والجرحى والأسرى ، كما خسروا خط بارليف بأكمله ، وسُحق ثلاثة ألوية إسرائيلية مدرعة ، ولواء مشاة كانت تدافع جميعها عن خط بارليف وأصبحت أسطورته التي يتغنى بها الإسرائيليون في خبر كان " .

ويذكر الفريق أول / كمال حسن علي قائد سلاح المدرعات في حرب أكتوبر أن قواتنا التي عبرت القناة كانت من الجيشين الثاني والثالث ، وكان الجيش الثاني الميداني يتكون من الفرق : ١٨ ، ٢ ، ١٦ ، ٢١ المدرعة ، ويقع قطاع هجوم هذه الفرق ما بين شمالي البحيرات المرة الكبرى وبورفؤاد ، والجيش الثالث الميداني ويتكون من الفرق : ١٩ ، ٦ ن ٤ المدرعة ، ويقع قطاع هجومها بين شرقي السويس وجنوب البحيرات المرة الكبرى ، ويتبع كل فرقة عدة ألوية مساعدة من المشاة المدرعة والمدفعية وغيرها " .